Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تربيته احتاج إلى الغير في كل أموره . فالاستقلال في النساء كالاستقلال في الرجال يرفع الأنفس من الدنايا ويبعدها عن الخسائس . لذلك يجب أن يكون هو الغاية التي نطلبها من تربية النساء » .

بيد أنه أدرك أن إصلاح المرأة لا يتمُّ بالتربية وحدها ما لم يتوفر لها وسطٌ يكفل حفظ ما تكسبه من فائدة معنوية ، ولا بدَّ لذلك من كمال نظام العائلة القائم على مسائل مهمة ثلاث ، وهي . الزواج والطلاق وتعدُّد الزوجات . وقد جعل أساساً لكلامه الآية الحكيمة القائلة : « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة » .

أين « المودة والرحمة » ؟ يسائل قاسم نفسه . أمن دواعي المودَّة أن يرتبط الزوجان برباط الزواج قبل أن يتعارفا وقبل أن يميل كلٌّ منهما للآخر ؟ أمن دواعي المودَّة أن لا يتفاهم العروسان إلا بعقول الآباء والجيران والرسل ، وأن لا يعلم الواحد من أحوال الآخر إلا ما يسمعه نقلاً عن ناقلٍ مغرض أو متهوّس ؟ وأين تلك « الرحمة » من رجل يتزوّج من النساء ما شاء ومتى شاء ؟ وأين الرحمة في قلوبهن وكلٌّ منهن شاعرةٌ بأنها مظلومة وأن زوجها مستبدٌّ طاغ ؟ أين الرحمة في قلب رجل يؤذي امرأة في أرقّ عواطفها وأعزّ ما عندها ، ويسحق حياتها وسعادتها تحت قدم أهوائه ؟

يقول بضرورة التلاؤم في الأذواق والميول ، وأنه لا غنى عن أن يرضى كلٌّ بهيئة صاحبه فلا يشعر بذلك « النفور » الذي يبعد بين بعض الأشخاص لمجرد النظر ، ويقول بوجوب ائتلاف الملكات والعقول . ولا يتأتّى كلُّ ذلك إلا إذا خالط كلٌّ منهما الآخر ولو قليلاً قبل الخطبة ، وبهذا الاجتماع عود إلى « أصول الدين وعوائد المسلمين السابقين وهو إصلاح يقضي به العقل السليم » . « لأن رجال العصر الجديد لا يرضون الارتباط بزوجة لم يروها وإنما يطلبون صديقة يحبونها وتحبهم لا خادمة تُستعمل في كل شيء » . « وكل ذي ذوق سليم يرى من الصواب أن يكون للمرأة في انتخاب زوجها